والحياه متنزها في رياض الاذكار محافظا على ذلك بالعشي والابكار مراقبا من لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار سالكا في الزهد منهاج ارباب الاعتبار مقتفيا في الورع
اثار الاولياء الابرار صابرا عند تزاحم الاخطار صادقا في نقل الاخبار عن الاخيار بحر
الاخبار مقتديا بالقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ذا تصانيف مفيده وتعليق
بحورها مديد ومكارم نيلها زائد وصلات نفعها على الطلاب عائد ان بحث في الفقه
قال المزني ما هذا المزن الهاطل وان قرر في التصوف فقد تلا لسان اهل التصوف وقل جاء الحق
وزهق الباطل انتهت اليه رياسة المذهب في عصره وحاز من الماثر ما تعجز الاقلام عن حصره
وكان كل واحد ممن جمع ممن فوقه من عمود نسبه موصوفا بالصلاح والتزهد وكمال النسك
والتعبد وكان جد الاب ينعت بقدوة الزهاد كما قال جمع من الانجاب الامجاد منهم
الحافظ السخاوي وغيره قال والحدادي نسبة الى قرية من قرى تونس انتقل الجمال منها الى
منية بني خصيب من الصعيد واقام في زاوية منها مجاورا لجامعها القبلي مع جمع جم خالق
من الفقرا والمريدين والملازمة على طريقة اهل الكمال من اقامة شعائر مجالس الذكر بالغدو
والاصال وظهرت بركاته وتوالت كراماته وعظم عند اهل المنية بل الوجه القبلي اعتقاده
وصارت زاويته ملجا للفقرا والغربا واشتهر ذكره وبعد صيته وقصد من كل فج للشفاعة
عند الحكام واقبل عليه الخاص والعام وانجب هناك ولده القطب فاقام بها على طريقته والا
منها باسجل مقصودا بالزيارة والتبرك ثم انجب القطب سعد الدين ثم تحول سعد الدين الى
القاهرة فولد له صاحب الترجمة في العشر الاول من الحجة سنة ثمان وتسعين وسبعمائة كما اخبر عن
نفسه وكتب به خطه بلفظ اظن ونشا بالقاهرة فحفظ القران عند اثر الفراث واكمل حفظه
وهو ابن عشر وصلى به الناس التراويح على العادة ثم حفظ التنبيه والعمدة والبهجة والملحة
والالفيتين ومنهاج البيضاوي وعرضها على شيوخ عصره ثم اقبل على الاخذ عن المشايخ فاخذ
مختصر المزني والحاوي عن الشمس البرماوي والتنبيه والقزويني عن الشمس البرماوي والعز
والمنهاج عن المجد البرماوي ثم لزم شيخ الاسلام ولي الله العراقي فاخذ عنه شرحه للبهجة
وجمع الجوامع ولازمه ملازمة تامة واختص به لكون الولي كان زوج اخته العابدة
الزاهدة الخيرة الصالحة بلقيس التي كانت بالمجاهدة بمكان عال ثم تزوج الزين اخت الولي
فصار كل منهما زوج اخت الاخر واتى الزين منها باولاد وبالولي كان انتفاعه قرا عليه الالفيتين
وشرحها من كتب الاصلين وسمع عليه من كتب الحديث والاجزا الكبار والصغار ما لا يكاد
يحصى حتى اخذ عنه بانابه والجزيرة الوسطى وجزيرة الفيل والمكان المعروف بالسبع

وجن

وجن والقليوبية والمنوفية والحجاز وبساهله وبراحله منهلا منهلا ومرحلة مرحلة وغيره
ونظر في كلام القوم فتبحر فيه ولزم الرياضة وجاهد نفسه اتم مجاهدة واخلى مرارا كثيرة
وتصدى للتسليك والتربية والاخلاء في حياة شيوخه بالزام منهم واجاز له العز بن جماعة
والصدر السيوفي والفخر الدميني والبدر الدماميني والبوصيري والبرهان البيجوري والبناوي
وابن البيطار واحمد بن مرزوق العجيسي المغربي ثم زين شيخه الولي العراقي عن الاكثار من ذلك
فلزم الامتثال بالمطالعة والتعبد والتقلل من الدنيا والتزهد حتى تقدم في العلم والعمل
واشتهر باجادة الفقه وصار له شيخه فعكف الناس عليه للقراة والاستفادة وتصدى
لذلك وانتصب للافتا واخذ في تقسيم مختصرات الفقه كالتنبيه والحاوي والمنهاج والبهجة
ونحوها على العادة فتقدم فيها وحلق بالجامع الازهر وهرع الفضلا للاخذ عنه وراج
امره واشتهر ذكره وعلا قدره وقصد بالفتاوي في النوازل المهمة وتوقفت حضور المجالس
على حضوره لها ونوه والده وجنه سار الامام الهمام الكمال بن الهمام بذكره عند الظاهر
وغيره بحيث قال اراه اهو امس بالفقه من غيره ممن يشار اليه فيه بالاصابع وامتدحه بابيات
كثيرة منها قوله

يحي المناوي لا يضاهي • علما وعزا ولا وفد فخر
وذو حمد الماد حون منه • سخا بحر بكف بحر
لا ينتهي قط عن جميل • يوليه في العسر مثل يسر
وخاض بحر العلا فريدا • فلم ترانه نفس حر
فراح للمجد والتهاني • رضيع ندي ربيع ندر

ثم يليت ان عينه الظاهر لقضا الاقضية وتدريس الصلاحية المجاورة للامام الشافعي
فصمم من القضا بعد الزام شديد حيا من الحافظ ابن حجر ورغب في التدريس فاستقر
فيه في ربيع الاخر سنة اثنين وخمسين وثمانمائة فباشره بصرامة وشهامة وابتكر تنزيل اجمع
من الطلبة فقويت شوكته وانتشرت اتباعه وحفدته وشرع في الكتابة على مختصر المزني
الى اثنا صفة الصلاة في ست مجلدات وهي عندي بخطه وكانت ولايته للتدريس المذكور
في حياة والدته عائشة وكانت من عابدات نسا زمنها وخيارهن ديانة وزهادة
وكثرة نسك وتعبد ومجاهدات جدا وكانت ترى المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما اخبرت
انها حين كانت حاملا به احبت التفاول بما ينطق به ابن ابي الوفا وهي في مجلسه فقام
من موضعه ومشى حتى وقف على راسها وتلى من المومنين وكانت تخبر غير مرة وهو طفل انها
رات ما يدل على ولايته القضا وتجزم بوقوع ذلك ثم راى هو ذلك بعد ذلك كما انه

Copyright © King Saud University